

شهوده خيبر وقتال وادي القرى

أول معركة شهدها أبو هريرة بعد هجرته هي معركة خيبر ، وقد أورد البخاري نصوصاً كثيرة في شهوده خيبر ، لكن بعضها يشير إلى حضوره خيبر بعد فتحها ، وبعضها يشير إلى حضوره بعض قتالها .

فكما يذكر في سفره إلى خيبر ضلال عبده منه ، إذا أخرج بسنده إلى (أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما أقبل يريد الإسلام ومعه غلامه ضل كل واحد منهما من صاحبه ، فأقبل بعد ذلك وأبو هريرة جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ، هذا غلامك قد أتاك ، فقال : أما إني أشهدك أنه حرّ ، فهو حين يقول :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت .^(١)

وكرر البخاري ذكر هذه القصة مع الإشارة إلى مبايعته النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : (.. وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام .)^(٢)

ووردت نصوص في أنه حضر خيبر بعد الفتح ، إذ أخرج البخاري عنه أنه قال : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها ، فقلت يا رسول الله : اسهم لي .)^(٣)

لكن وردت نصوص أخرى تشير إلى حضوره فتح خيبر ، إذ أخرج البخاري عنه أنه قال : (افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط .)^(٤) ، وفي نص آخر : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فأم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع .)^(٥)

ومما يؤيد حضوره أنه يروي القصة المشهورة في انتحار أحد جرحى المسلمين في خيبر ، وهي قد حدثت أثناء القتال ، إذ أخرج البخاري عنه أنه قال : (شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل معه يدعي الاسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه ، فقال : قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر .)^(٦)

فلاحظ أقوال أبي هريرة : (افتتحنا خيبر) ، بضمير الجمع ، (وخرجنا) و (شهدنا) : كلها تدل على

حضوره .

(٢) ٢٢١/٥

(٤) البخاري ١٧٦/٥ ، مسلم ٧٥/١

(٦) البخاري ١٦٩/٥ ، وأخرجها في ٨١/٤

(١) البخاري ١٨١/٣

(٣) ٢٩/٤

(٥) البخاري ١٧٩/٨ ، نسائي ٢٤/٧

وقد جمع الواقدي بين أخبار حضوره وعدم حضوره الفتح بأن خيبر كانت حصوناً متعددة فتحت تباعاً في أيام متتالية ، فحضر أبو هريرة فتح بعضها ، إذ روى عنه أنه حضر خيبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح النظاة وهو محاصر أهل الكتيبة ^(١) .

كذلك حضر أبو هريرة لإهداء اليهود الشاة المسمومة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر فيقول : (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ...) ^(٢) ثم سرد القصة .

ثم شهد أبو هريرة انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى بعد خيبر فانصرف معه ^(٣) ، وكان فيها قتال عنيف أيضاً وصفه الواقدي ^(٤) وبقية أصحاب المغازي .

شهوره عمرة القضاء

ثم خرج أبو هريرة رضي الله عنه إلى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء ، التي كانت بعد الحديبية بسنة ، وكان أبو هريرة ممن صاحب البدن التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم للذبح يسوقها في تلك العمرة . ^(٥)

شهوره غزوة ذات الرقاع

وحضر أبو هريرة غزوة نجد المسماة بذات الرقاع .

قال البخاري : (قال أبو هريرة : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة نجد صلاة الخوف .) ^(٦) ، ساقه بلا سند ، وهي عادة البخاري إذا كان السند ليس على شرطه المتشدد أو إذا أخرجه في مكان آخر من صحيحه .

وغزوة نجد هذه التي اشترك فيها أبو هريرة يسوق البخاري أخبارها ، فيفيد عن جابر أنها كانت في السنة السابعة ^(٧) ، وأنها هي التي سميت غزوة ذات الرقاع ، وفيها لقي النبي صلى الله عليه وسلم (جمعاً من غطفان ، فلم يكن قتال ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الخوف) ^(٨) .

(١) مغازي الواقدي ٦٣٦/٢ ، وقد اشرنا إلى ذلك في فصل اسلام

أبي هريرة وهجرته .

(٢) البخاري ١٧٦/٥ ، مسلم ٧٥/١ ، أبو داود ٦٢/٢ ، (٤) المغازي ٧٠٩/٢

نسائي ٢٤/٧ ، المستدرک ٤٠/٣

(٦) ١٤٧/٥

(٥) مغازي الواقدي ٧٣٣/٢

(٨) كذلك

(٧) ١٤٥/٥